

درس 1: اختيار موضوع البحث

يعد اختيار موضوع البحث الخطوة الأولى والأهم في مسيرة الباحث العلمي؛ فالموضوع هو "حجر الزاوية" الذي ينبني عليه العمل بأكمله. إذا وُفق الباحث في الاختيار، سهلت عليه بقية المراحل، وإذا تعثر فيه، فقد يواجه صعوبات تضطره للتراجع لاحقاً.

شروط اختيار موضوع البحث

تنقسم شروط اختيار الموضوع إلى نوعين أساسيين: شروط ذاتية (تتعلق بالباحث) وشروط موضوعية (تتعلق بالبحث نفسه)

أولاً: الشروط الذاتية (الذاتية للباحث)

1. الرغبة والميل النفسي: أن يكون الباحث شغوفاً بالموضوع ليتحمل مشاق البحث.
2. القدرات العقلية والمعرفية: تتناسب الموضوع مع مستوى ذكاء وتخصص الباحث.
3. الإمكانيات المادية والزمنية: توفر الوقت الكافي والميزانية المطلوبة لإتمام البحث.
4. اللغة: إتقان الباحث للغات التي كُتبت بها المصادر والمراجع الأساسية.

ثانياً: الشروط الموضوعية (العلمي)

1. القيمة العلمية: أن يضيف البحث جديداً للمكتبة العلمية ولا يكون مجرد تكرار.
2. وفرة المصادر والمراجع: التأكد من وجود مادة علمية كافية (كتب، دراسات، وثائق).
3. الواقعية والقابلية للتطبيق: أن يكون الموضوع قابلاً للدراسة الميدانية أو التجريبية وليس خيالياً.
4. حداثة الموضوع: الابتعاد عن المواضيع "الميتة" التي استُهلكت بحثاً.

خصائص موضوع البحث الجيد

لكي يكتسب الموضوع صفة "العلمية"، يجب أن تتوفر فيه الخصائص التالية:

- الوضوح والدقة: ألا يكون العنوان غامضاً أو فضفاضاً، بل محدداً بدقة (زمانياً ومكانياً وموضوعياً).

- الأصالة (الابتكار): (أن يعالج زاوية جديدة أو يقدم حلاً لمشكلة قائمة).
- التركيز (الحصر): (تجنب المواضيع الواسعة جداً؛ فكلما ضاق نطاق البحث زاد عمقه).
- الأهمية الاجتماعية أو العلمية: أن يساهم في حل مشكلة مجتمعية أو يطور نظرية علمية.

الفرق بين الشروط الذاتية والموضوعية

مقياس المقارنة	الشروط الذاتية (الباحث)	الشروط الموضوعية (البحث)
التركيز	على إمكانيات الباحث وشخصيته	على قيمة الموضوع العلمية
أهم العناصر	الرغبة، الوقت، القدرة المالية	الحدثة، توفر المراجع، القابلية للقياس
الهدف	ضمان استمرارية الباحث وعدم توقفه	ضمان جودة البحث وقبوله علمياً

مخطط خطوات اختيار الموضوع

يمكن تلخيص المسار كالتالي:

1. مرحلة القلق العلمي: التفكير في تخصصك والمشكلات التي تلفت انتباهك.
2. القراءة الاستطلاعية: الاطلاع على الدراسات السابقة وتوصيات الباحثين (ماذا قالوا؟ وماذا تركوا؟).
3. تضيق النطاق: الانتقال من "موضوع عام" إلى "مشكلة بحثية محددة".
4. استشارة الخبراء: عرض الفكرة على الأستاذ المشرف أو المتخصصين.
5. الصياغة النهائية: وضع العنوان النهائي الذي يجمع بين الدقة والوضوح.